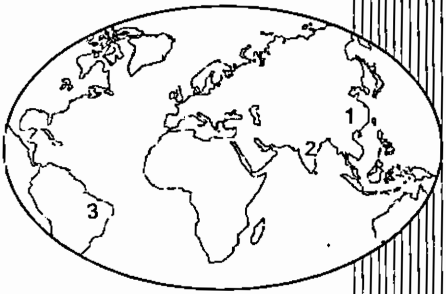

القسم الثاني

obeikan.com

حين احتفلنا بعيد استقلال السودان 1

عيد استقلال السودان، يوم عزيز على قلوب السودانيين والعرب جميعا، وحينما رفع الزعيم إسماعيل الأزهري العلم السوداني على الصارية العالية، فإن ذلك كان إيذانا بولادة دولة فتية، ستسهم في شد أزر الأمة، ناهيك عن إسعاد شعبها وتقدمه.

لم تمر إلا أشهر قليلة على افتتاحنا المركز الثقافي العراقي بالخرطوم بحري حين أطلت علينا من بعيد ذكرى الاستقلال، وحقيقة، كنا لا نفرق بين نشاط عراقي، أو سوداني، أو عربي، وكنا نعتبر المركز موقعا عربيا للجميع.

تحدثت مع أخي وزميلي بابكر محمد الحسن، الذي كان يعاونني في إدارة المركز، ودارت أفكار عديدة ولكننا آخر الأمر، قررنا أن نقيم معرضا للصور الفوتوغرافية عن الاستقلال، وكنت أتوقع أن أجد صورا جاهزة موجودة، وكافية لتشكل معرضا بأربعين صورة، مثلا، ولكننا فوجئنا بعدم وجود الكثير من الصور، ناهيك أن حجمها كان صغيرا، لا يتلاءم مع العرض على البارتشنات، أو على جدران الصالة.

راجعنا أرشيف الصور الفوتوغرافية، في وزارة الثقافة الإعلام، ووجدنا ضالتنا من الصور، وساعدنا الأخوة في قسم التصوير مساعدة حقيقية، ولكن الصور كانت صغيرة الحجم، وقسم منها يكاد يتلف، ولكننا كبرنا الصور بحجم مناسب، ونجحنا في أن نرتب أكثر من أربعين صورة فوتوغرافية تقريبا، صحيح

أنها لم تكن كلها عن الاستقلال ، ولكننا بررنا لأنفسنا ، أن نأتي بصور مساندة ، أو ناتجة عن فعل الاستقلال ، مثل خارطة السودان ، وصور مستقلة لعدد من أبطال السودان التاريخيين ، وعدد من الشخصيات السودانية التي أسهمت في الدفاع عن السودان وشعبه ، بعض الأحداث التاريخية ، لوحات تشكيلية ، أعلام سودانية ، لافتات مزينة بجمل وكلمات من قادة الاستقلال ، وغيرها من الأشياء التي أثرت المعرض ، وأقنعتنا بان المعرض أصبح جاهزا للافتتاح ، وانه سيكون نشاطا متميزا .

وهذا الذي كان ، وبقي المعرض شهرا كاملا ، يستقبل الزوار ليس فقط من المواطنين السودانيين ، وإنما أيضا من عدد مناسب من المسئولين والصحفيين والفنانين والأدباء والمثقفين .

وكانت مبادرة أعطت الانطباع المطلوب ، وهو أن المركز الثقافي العراقي ، في هدفه الأسمى ، إنما هو مركز سوداني ، وان بغداد أو الخرطوم أو أيّة عاصمة عربية ، إنما تحتل نفس الموقع الأثير من قلوب العرب ، سودانيين كانوا أم عراقيين ، أم غير ذلك .

تحية ليوم استقلال السودان ، شمسا مضيئة ، وقمرا منيرا .

الذكرى المئوية الثانية لوفاة ود ضيف الله ٢

صاحب كتاب الطبقات

يكاد يكون كتاب (الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان) لمؤلفه الشيخ الفقيه المؤرخ ، محمد النور بن ضيف الله ، المعروف بود ضيف الله ، من أشهر الموروثات الكتابية المدونة في التراث السوداني .

ولد الشيخ ضيف الله عام ١٧٢٧ م ، في حلفاية الملوك ، وتوفي ودفن فيها عام ١٨٠٩ م ، ويقال عام ١٨١٠ م ، متأثرا بمرض الحمى الصفراء الذي كان متفشيا في البلاد ، على حد قول الحاج احمد بن محمد بن علي ، في كتابه تاريخ السلطنة السنارية ، وعلى ما ذكرته المصادر الكثيرة المتوفرة .

ولعل النظرة المعاصرة الحديثة إلى كتاب الطبقات ، وما ينتابها من اختلاف حول تقييمه فنيا وموضوعيا ، لن يؤثر على حقيقة كونه يسلط الضوء على مرحلة هامة ، من تاريخ ومسيرة الشعب السوداني ، ويمثل إحدى وجهات النظر التي كانت سائدة في المجتمع السوداني آنذاك ، وما زالت هي وغيرها ، متواجدة على الساحة السودانية حتى الآن ، بل على الساحة العربية والإسلامية ، على الرغم من أن عددا من الباحثين يشيرون إلى محاولة ود ضيف الله ، أن يكون حياديا وموضوعيا ، في التعامل مع الأشخاص والأحداث والمفاهيم في عصره ، لم تكن موفقة بشكل واضح ، على حد توصيفهم .

ولقد كتب الكثير من الباحثين ، عن طبقات ود ضيف الله ، وأصبح الكتاب

احد رموز وعلامات النتاج التاريخي الأصيل للشعب السوداني ، ولهذه الاعتبارات وغيرها أيضا ، فلا بد من اعتباره ملكا ثقافيا عاما ، ومدونة شخصية في الوقت ذاته ، لكل فرد مهما كان توجهه العام ، ومهما كانت طبيعة نظرته للحياة ، ومهما اختلف أو اتفق مع الكتاب والكاتب ، أو لم يتفق .

ومثلما تعامل الشعوب الأخرى ، في مشرق الأرض ومغربها ، الزاخرة بالإبداعات الحضارية التاريخية القديمة ، ارثها القديم ، فلسفة وفكرا وأدبا وفنونا وعقائد ، كما لدى ارث وادي الرافدين القديم ، والمصري الفرعوني ، واليوناني والفينيقي ، والهندي والصيني ، والإفريقي ، و معتقدات حضارات الازتك والانكا في أمريكا ، وغيرها ، وما وصلنا من هذه الحضارات القديمة ، مما نتفق أو نختلف عليه ، لا بد أيضا التعامل مع الإرث السوداني بنفس المنطلق والتفهم ، ومنه كتاب الطبقات لود ضيف الله ، وغيره مما زخرت به أرض السودان وتاريخها ، من آثار وكتابات وتماثيل ومنحوتات ورسوم وأبنية قديمة وغيرها .

وأنا لا أريد هنا ، أن ادخل في نقاش ، عن طبيعة ما ورد في الكتاب ، ولا في سبيل الدفاع عن وجهة النظر هذه أو تلك ، فذلك ليس من اختصاصي ، ولكنني أدعو إلى الاحتفاء به كنص ثقافي قديم ، من الأدب الإنساني والتاريخ الموروث ، والاحتفاء بصاحبه الذي كان واحدا من السباقين للتعامل مع الكلمة ومع الكتاب والثقافة .

٣ سلطنة دارفور

المحمل الشريف وأبيار علي

لأهل السودان قاطبة تعلق صميم بتأدية فريضة الحج ، حالهم في ذلك حال الشعب العربي والشعوب الإسلامية في كل مكان .

والشواهد كثيرة على الشعور الفياض ، والمواقف المشهودة التي وقفها الشعب السوداني خلال مواسم الحج ، ومنها ما تتناقله كتب التاريخ عن إرسال أهل دارفور محمل الحج إلى الديار المقدسة سنويا .

يقول الدكتور أحمد إبراهيم أبو شوك نائب العميد للدراسات العليا والبحث العلمي الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا أن سلطنة دارفور السودانية ، كانت تتواصل مع الأراضي المقدسة من خلال الصُرَّة السنوية التي كان يرسلها سلاطينها إلى الحرمين الشريفين ، في أم القرى ويثرب . وأن كل صُرَّة من هذه الصُرر كانت تُصحب برهط من الأغوات الذين اختيروا للعمل في خدمة الحرمين الشريفين وصون مرافقها، وكانت أجورهم تدفع بصفة دورية، وتمثل جعلاً مهماً من صُرَّة دارفور.

ويقول أن المصادر التاريخية تحدثنا أن تحرك المحمل الشريف كان له طعم ومذاق خاص في مدينة الفاشر، حيث تتقاطر جموع المودعين إلى ساحة قصر السلطان علي دينار، ليشهدوا موكب المحمل الشريف الذي يتقدمه أمير الحج، وإمام الصلوات الجامعة، وفلول الحجيج القادمة من مدن دارفور وضواحيها والتخوم المجاورة لها. وعندما يستقيم ميسم التجمع في ساحة القصر السلطاني،

ويتعالى صوت القرع على نحاسات السلطان، وترفع أصوات المزامير، يخرج ممثل السلطان إلى الجموع ويخطرهم بأوامره القاضية بتحرك المحمل الشريف .

وفي ضوء هذه الإشارة السلطانية يبدأ الموكب بتلاوة آي الذكر الحكيم التي يتلوها طلاب الخلاوى وحفظة القرآن، زافين بها المحمل إلى مشارف مدينة الفاشر. وبعد ذلك يتوجه الموكب صوب الحاضرة الخرطوم، محروساً بجند من الفور يحملون حراباً مزوقة بريش النعام، وبعد راحة قصيرة في الخرطوم يتجدد المسير تجاه الأراضي المقدسة عبر ميناء سواكن ومن بعدها بورتسودان.

ويقال إن الناس في جدة ومكة كانوا يخرجون زرافات ووحداناً لمشاهدة محمل دارفور وحراسه الذين درجوا على تقديم بعض العروض الفنية بحرابهم المزوقة بريش النعام وذلك في خفة ومهارة.

ويشير الباحثون إلى أن ابيار علي وهي ميقات أهل المدينة المنورة للحج أو العمرة، وكانت تسمى في زمن النبي صَلّى الله عليه وسلم ذي الحليفة. وسميت بذلك نسبة لعلي بن دينار. وعلي بن دينار هذا جاء إلي الميقات عام ١٨٩٨م حاجاً (أي منذ أكثر من مائة عام) ، فوجد حالة الميقات سيئة، فحفر الآبار للحجاج ليشربوا منها ويُطعمهم عندها، وجدد مسجد ذي الحليفة، ذلك المسجد الذي صَلّى فيه النبي وهو خارج للحج من المدينة المنورة، وأقام وعمّر هذا المكان، ولذلك سمي المكان بأبيار علي نسبة لعلي بن دينار.

الفندق الكبير

٤

حين هبطت الطائرة السودانية في مطار الخرطوم قبل المساء بقليل ، كان الجو ما يزال حارا ، وعدد الركاب لم يكن كثيرا ، وحين أصبحت في الباحة الخارجية لمحت عن بعد المرحوم السفير العراقي عبد الصمد حميد علي ، الذي كان قد ودع وفدا عراقيا قبل قليل ، وكنت اعرفه سابقا ، فأخذني رفقته وأَمرَ موظفَ العلاقات في السفارة أن يأخذ حقيبتي إلى الفندق الكبير .

أما أنا فقد اصطحبني السفير إلى دعوة عشاء في منزل احد الأخوة العراقيين ، ممن كانوا يعملون في المنظمة العربية للتنمية الزراعية . ثم اقلَّني بعد ذلك متكرما إلى الفندق الكبير، لأنام أول ليلة لي في الخرطوم ، أمام أمواج نهر النيل الأزرق .

حوالي شهر ، بقيت مقيما في هذا الفندق التاريخي الجميل ، الذي ذكَّرني مباشرة بفندق المحطة في الموصل ، وبفندق بغداد في شارع السعدون ، حيث البناء على الطراز الانجليزي المعروف من أيام الاستعمار البريطاني .

حين استيقظت صباحا ، اكتشفت أن الفجر لما يزل في خطواته الأولى ، فنزلت إلى حيث النيل الذي يتهادى من أول الزمان ، جلست على الحاجز الإسمنتي العريض ، وبدأت روائح الطبيعة الثرة تتدفق مثل شلال غير مرئي ، في ألوانه وأشكاله المتناثرة هنا وهناك .

وشممت رائحة خبز في انفي ، لست اعرف هل كان خبزا ينضج على نار قريبة ، أم انه ذكرى خبز أمي عندما تلقيه إلينا وهي تستله بحركة سريعة من فوهة

التنور ، في سطح منزلنا الموصلي القديم .

نزلتُ إلى حافة الماء الجاري في صفاء وهدوء عجيب ، بينما كان العشب الأخضر يتسلل من بين شقوق فتحات الاسمنت والحجارة المرصوفة ، وكان لابد أن يجد له طريقا ما ، ويلقي باخضراره المولود توا على ما يصادفه من مساحات ودروب .

أنا اعرف صباحات حوافي الأنهار ، واعرف الشطآن المذهلة في الفجر الأول ، واعرف الجزر التي تتحول من هنا إلى هناك ، بين أسبوع وآخر ، وتعلمت السباحة باكرا جدا ، حين ألقاني أبي إلى اليَمِّ العميق ، ومضى أمامي ، تاركا بيني وبينه مسافة متر لم يدعه ينقص حتى تعلمت السباحة مضطرا مثل الحيوانات البرية .

نعم أيها النيل الرفيق الذي ألمسُ ماءكَ الآن ، أنت ككل الأنهار ، حين تصافحك يد غريب ، تعرف من أي شقيق لك أتى ، وفي أية جزر رعته النجوم والرياح .

جلست وأنا في ثيابي الصيفية الخفيفة ، على إحدى الكراسي الموزعة في الساحة الخارجية المرتفعة للفندق ، حول طاولات متفرقات ، أتأمل المشهد حتى ضيفني النادل الساهر بأول فنجان قهوة صباحي لي في الخرطوم ما يزال طعمه ينساب في فمي حتى الآن ، ومعه كوب ماء في اكبر قدح رايته في حياتي ، من الأقداح المعروفة عن الفندق الكبير التي ما زلت اذكرها .

لم التحق بعملي ذلك اليوم ، وبقيت في الفندق للراحة ، فيما زارني عدد من الأصدقاء جالبين صحفا وفاكهة .

كانت الحركة في الخرطوم تخف قليلا بعد العصر في تلك الأيام من الشهر الثالث في عام اثنين وتسعين وتسع مئة وألف ، تمشيت قليلا في شارع الكورنيش،

اشتريت شيئا من الفول السوداني المحمص ، قرأت بضع صفحات من كتاب ، وبعد العشاء المبكر شاهدت برامج التلفاز ، وكان من ضمن برامجه حلقة من برنامج في ساحات الفداء ، وكانت مخصصة تقريبا لتصوير اللحظات الأولى من إصابة احد المقاتلين من قوات الدفاع الشعبي ، ومن ثم مفارقته الحياة وهو يبتسم متهلل الوجه والجبين ، وعرفت بعدئذ انه قارئ القرآن الشهيد عبيد ختم بدوي .

كان المشهد ساحقا بالنسبة لي ، رغم إنني عشت كل سنين الحرب العراقية الإيرانية موظفا ومديرا لتلفزيون الموصل ، ومرت علي الآف الصور التلفزيونية المختلفة ، وكنا لا نبث إلا ما كان معتدلا من حيث تأثيره على المشاهدين .

أما لقطة استشهاد عبيد ختم بدوي فقد كانت عفوية وطبيعية إلى حد أنها أغرقتني بحزن شفاف ومدمر . كان متكئا على جذع شجرة عملاقة وهو ينزف من جراحة الخطيرة ، أحسست انه كلما كان يقترب من الموت ، فانه كان يندغم ويتوحد في هذه الشجرة الخضراء ، وحين أطفأ الروح ، كان كأنه قد أصبح جزءا منها ، راحلا في خضرتها الأبدية الدائمة .

أبكاني المشهد ، وفي تلك الليلة كتبت المسودة الأولى من قصيدة أعالي النيل ، وهي أول قصيدة اكتبها في السودان في ليلتي الثانية في الخرطوم .

obeikandi.com

٥ النمر الصخري في المتحف السوداني

متحف الخرطوم الآثاري التاريخي الحضاري ، احد الأماكن المهمة والنادرة والجميلة في العاصمة السودانية ، لما يعكسه من صور ومشاهد وشواخص عن الجذور التاريخية للشعب السوداني .

كان مكانا أثيرا لدي ، وطالما كنت أزوره وحدي ، أتأمل مقتناياته وتماثيله ومحتوياته ، سواء داخل الصالات أو خارجها .

ودائما كنت أقف عند تمثال النمر الصخري المتشبع بالحياة ، والغارق في الجمال ، حتى أنني كتبت قصيدة ، أُصور اندفاعه النمر إلى الإمام ، وكأنه يحاول الخروج من عالم الحجر إلى فضاء الدنيا ، والتمرد على السكون المقيد فيه ، والانطلاق إلى حرية الروح والجسد .

وكنت دائم الإحساس ، أن ما موجود فعلا من متاحف سواء في العاصمة المثلثة ، أو غيرها من مدن السودان ، هو اقل كثيرا مما يتوجب أن يكون عليه الحال ، وما يجب عمله في مجال الآثار السودانية .

والسودان الذي يتمتع بحضارات وثقافات عديدة ، مثل ألوان الطيف ، شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا ، بامتداد المليون ميل مربع ، لابد أن يكون له في إطار مشروعه المستقبلي الناهض ، خطة واسعة لإضاءة موروثه الحضاري الإنساني عبر العصور ، سواء بالاهتمام ببناء الصروح والمتاحف الجديدة ، أو فتح الفروع المختلفة لدراسة الآثار في المعاهد والجامعات السودانية ، وإصدار

obeikan.com

المطبوعات والمنشورات والدراسات التخصصية عن مختلف جوانب الآثار ، وتصوير وتوثيق كل المناطق التي يوجد بها آثار وعاديات ، وإنشاء الجمعيات والمنتديات والاتحادات التي تهتم بالآثار ، وما إلى ذلك مما يعرفه الآثاريون .

إن الاهتمام بالآثار ليست قضية ترف ثقافي ، ولا هو جانب ثانوي من الحضور الثقافي القومي ، ولا بد له أن يتجاوز المختصين بها من أكاديميين وموظفين ، إلى كافة فئات الشعب السوداني ، وفي مقدمتهم المهتمين بالشأن الإعلامي والثقافي والسياحي الرسمي ، باعتبار أن ذلك جزءا من تطور الهوية الوطنية والقومية .

كذلك لابد أن يتم العبور من قضية الأثر نفسه إلى قضية الاهتمام بالسياحة الآثارية بجوانبها المختلفة ، والتي تحصد منها دول كثيرة في العالم ، أموالا طائلة سنويا .

والذي دفعني حقيقة إلى الكتابة عن موضوع الآثار ، ما قرأته مؤخرا في الصحف العربية ، واهتمت به وكالات الأنباء الدولية عن اكتشاف تماثيل لمملكة الكوش بالسودان ، وان قائمين على تنقيب الآثار في السودان قالوا إن تماثيل ضخمة من الغرانيت خاصة بأحد الفراعنة ، وغيره من الملوك عثر عليها بالسودان، في اكتشاف أذهل علماء الآثار ، لدلاته على مدى توغل الإمبراطورية الكوشية جنوبا ، وأسفر التنقيب عن العثور على أربعة تماثيل ملكية للفرعون ترهاقا (٦٦٤-٦٩٠ ق.م) ، والملوك سينكامانيسكان (٦٢٣-٦٤٣ ق.م) ، وأسبيلتا (٥٦٨-٥٩٣ ق.م) ، إضافة إلى تاج ملك رابع لم يتم التعرف عليه بعد .

أن هذه المكتشفات الآثارية الجديدة التي أذهلت علماء الآثار على حد تعبير الخبر ، حافز مهم على أن ننظر إلى المستقبل ، واحتمالات العثور على مقتنيات أخرى كثيرة ، وينبغي أن نتهيأ لاستيعابها وحفظها ، وفق المعايير الفنية الدولية ، وان نقدمها لأبناء شعبنا في السودان ، والعالم العربي ، وكافة أنحاء العالم ، بصورة تليق بهذا الإرث الحضاري العظيم .

٦ مكتبة البشير الريح في أم درمان

مرّات كثيرة زرت وترددت فيها على مكتبة البشير الريح في أم درمان القديمة ، كنت اذهب إليها منفردا ، اركن سيارتي أمام بابها ، والى قاعات الكتب والمراجع ودواوين الشعر والمجلات ، والمطالعة مباشرة ، أتصفح الفهارس وأتطلع إلى العنوانات الكثيرة الموجودة ، وأكثر ما كان يشغلني تلك الكتب التي لا يمكن أن تراها إلا صدفة ، وفي مكتبات لن يتسنى لك أن تديم علاقتك معها بفعل التنقل والسفر ، أو انتهاء مدة العمل ، أو لكون الزيارة سريعة وما أشبه ذلك من ظروف .

ولطالما وجدت في الخرطوم خلال إقامتي فيها لمدة خمس سنوات ، كتبا ودواوين شعر وروايات ، لو أكن اصدق أن أراها ، كما كنت أجد أشياء كثيرة عن السودان وتاريخه وقبائله ولهجاته وشخصياته ، ما لا يمكن أن أجدها في مكان آخر غير السودان . ولا يقتصر ذلك على المكتبات العامة ، إنما المكتبات الأخرى الخاصة ، ولطاما رأيت في بيوتات أم درمان وبحري خاصة ، مكتبات شديدة الخصوصية والثراء .

أما على الأرصفة الأمدرمانية والخرطومية ، فكنت أديم النظر على عناوين الكتب المتربة ، فأجد كتبا ومجلات تستثيرني حقا . اشتريت مرة العدد الأول من مجلة الهلال المصرية ، تصور ، ومرة اشتريت كتابين كنت ابحث جاهدا ، عنهما هما ديوان الشاعر المكسيكي العظيم ذي الأصول الهندية الحمراء ، اوكتافيو باث [حجر الشمس] ، وديوان [الفلك ضيقة] لسان جون بيرس .

نعود إلى ذكر مكتبة البشير الريح ـ وكما يقول الجاحظ نعود إلى ذكر العصا

فنقول ـ كنت اذهب إلي المكتبة أيضا في مناسبات ثقافية وفكرية وأدبية عديدة ، وقد ألقيت في فنائها وساحتها الداخلية التي تتحول إلى مسرح فسيح بمنصة ومايكروفون ، قصائد شعرية ومشاركات ومداخلات نقدية ، في أمسيات كنت ادعى إليها ، وكنت احضر حتى بعض المناسبات والأمسيات الثقافية والفنية التي كنت اقرأ إعلاناتها في الصحف ، ناهيك عن حضور الملتقيات الثقافية التي كان يحاضر فيها أساتذة إجلاء من السودان ، ومشاركون من خاج السودان في مختلف التخصصات الثقافية .

صحيح أن المكتبة كانت حديثة نسبيا ، كما عرفت ، حيث افتتحت عام ١٩٩٠ ، إلا أن الحضور الكثيف من الأساتذة والطلبة والمراجعين ، رجالا ونساء، كان يمنحها شخصية ثقافية تتجاوز كونها مكانا لإعارة الكتب والمجلات والمصادر ، إلى منتدى ثقافي رصين ، وموقع اجتماعي رفيع المستوى .

وكانت مكتبة البشير الريح تذكرني بالمكتبة العامة في الموصل ، التي كنت أتردد عليها منذ أن كان اهتمامي بمجلة سمير المصرية في الطفولة ، حتى وصلنا فيما بعد إلى كتب الشعر والفن والفلسفة والتاريخ والاجتماع ، وما زلت أتذكر النافورات الحجرية الممتدة أمام المكتبة المقسمة عرضيا إلى نصفين بينهما ممر مرمري ، وعلى رأس كل جانب ، يقف أسد حجري يخرج الماء من فمه طيلة الليل والنهار ، والشتاء والصيف .

كان وجود المكتبة العامة هذه في أمدرمان ، علامة على اهتمام الناس بالكتاب والقراءة ، ولعل أكثر الأمكنة التي تبقى في ذاكرة الإنسان هي المكتبة التي يعاودها مرة بعد مرة ، إذ سيجد فيها دائما شيئا جديا ، سواء من المطبوعات ، أو من إقامة المناسبات الثقافية والفنية المختلفة .

ولعلني وأنا اذكر الآن مكتبة البشر الريح العامة ، أدعو إلى دعمها ، ودعم ما يشابهها من مواقع ثقافية هامة ، ستظل مضيئة في ذاكرة الأجيال جيلا بعد جيل .

النادي السّوري بالخرطوم

٧

لم يستقبل مكانٌ ، العربَ المقيمين في الخرطوم ، وخاصة أبناء البعثات الدبلوماسية والجاليات العربية ، مثلما استقبلهم النادي السوري على مدى وسنوات عقود طويلة ، مع العلم أنهم كانوا دائما ، مرحباً بهم من قبل الأخوة السودانيين عموما ، في أي مكان ، وأي زمان . ولكن الزمن والتواصل يخلقان لدى الناس عادات تتراكم حتى تكون كأنها نوع من الواجبات اليومية .

هكذا كان الحال مع تردد العرب على النادي السوري ، الذي كان قريبا على الأرجح من سكن معظم الجاليات العربية التي فضلت العمارات والرياض والخرطوم ٢ ، بسبب قربها من أماكن أعمالهم ومدارس أبنائهم .

النادي السوري ، هكذا كنا نسميه وما زلنا، ولا اعرف أن كان يمتلك اسماً موسعا أكثر ، أو هو بصيغة أكثر رسمية ، أو ما إذا كانت فيه إضافات أخرى ، هو نادٍ سوداني فأعضاؤه السوريون في الأصل يحملون الجنسية السودانية الآن وهم مواطنون سودانيون ، وكنت حين يتحدث احدهم معي أتوقع أن تكون لهجته سورية ، فإذا هو يفاجئني بلهجة سودانية صميمة !.

كنا ـ خاصة في أيام الصيف ـ بمجرد أن تغيب شمس الخرطوم النَارية اللاهبة المترامية ، حتى تبدأ العربات الخاصة بالجالية العراقية والعربية ، من دبلوماسيين وغير دبلوماسيين ، بالتوافد تباعا ، جماعات ووحدانا ، رجالا ونساء وأطفالا ، على النادي الذي أصبح البديل الموضوعي للبيوت والشقق السكنية ،

والملاذ الحقيقي للعوائل ، خاصة أن فترات انقطاع الكهرباء كانت طويلة نسبيا في فترة النصف الأول من التسعينات من القرن الماضي .

كان النادي هو مكان الاستضافات الفردية والجماعية ، واستقبال الزوار وممارسة الرياضة والسباحة والبليـاردو ، وإقامة حفلات أعياد الميلاد ، واحتفالات الطلبة بالنجاح في امتحاناتهم وغير ذلك ، إضافة إلى المشاركة في المناسبات الاجتماعية والحفلات الفنية والموسيقية التي يقيمها النادي .

وإذا كان ثمة ضيوف عرب ، أو حتى أجانب ، من وفود رسمية أو شعبية مختلفة ، أو من التجار أو الطلاب أو غيرهم ، فلابد أن يكونوا حاضرين يوميا ، في النادي طيلة فترة بقائهم في العاصمة السودانية العريقة .

والنادي السوري ناد قديم وعريق ، ربما ترجع ارهاصات إنشائه مع قدوم أولى العائلات السورية إلى السودان ، حتى تطور وأخذ شكله النهائي الموجود عليه الآن .

لا اعرف بالضبط تاريخ ولادته الحقيقية ، ولكنني من خلال الأحاديث مع أفراد من الجالية السورية التي استوطنت منذ زمان بعيد ، وأصبحت بالطبع سودانية الجنسية واللهجة والتاريخ ، والحياة والذكريات والمحبة ، ومع الأخوة السودانيين فإنهم يرجعونه إلى تاريخ بعيد ، ويمكن لمؤرخي تلك الفترة أن يحددوا هذه التواريخ المهمة لمعالم الخرطوم وأم درمان وبحري .

والجالية السورية التي قدمت إلى السودان جاءت لأسباب عديدة ، أهمها على ما يبدو التخلص من القوانين التي كانت موجودة في بلاد الشام والعراق أيام العهد العثماني ، وخصوصا تجنيد أبناء هذه البلدان في الخدمة العسكرية ، وخوضهم حروب الإمبراطورية التي لا يعود منها احد . واذكر هنا أن العديد من أجدادي السالفين رحمهم الله ذهبوا إلى السَفَرْ برلك وماتوا هناك حيث لا احد علم عنهم

شيئا ، ومنهم والد جدتي لأمي مثلا ، وشقيق جدي لأبي .

كما يمكن أن يكون العديد من هذه العوائل السورية ، أو الأصح الشامية ، كانت قد جاءت للتجارة والعمل واستقرت بشكل دائم بعد أن وجدت الطمأنينة والترحيب والسلام .

ومعروف أن أهل الشام وصلوا ليس إلى السودان العربي المسلم الإفريقي القريب نسبيا ، ولكن إلى عموم إفريقيا ، والى الأمريكيتين وغيرهما ، وحققوا نجاحات في العمل وجمع الثروة والتقدم الاجتماعي والاقتصادي ، وحتى السياسي في بعض بلدان أمريكا الجنوبية .

ومن أطرف وأرق اللقاءات التي صادفتني في النادي السوري ، تعرفي على زوجين متقدمين في السن ، يعود أصلهما إلى مدينتي في العراق ، مدينة الموصل ، وقد تحدثت معهما مرات عديدة ، وحدثاني عن كثير من ذكرياتهما في مدينتهما الأولى ، وسألا عن العديد من الأسماء والمناطق والعائلات ، وقد فرحت بهما فرحا شديدا ، وبدأت أشعر كأنهما من أقربائي ، أما هما فغالبا ما كانت تختلط دموعهما بابتساماتهما .

كان النادي السوري مكانا اجتماعيا وثقافيا ورياضيا ، تعليمات الاشتراك فيه ليست صعبة ولكنها راقية ، وكان التعود عليه أمرا لا مفر منه ، حتى في زيارتي الأخيرة للخرطوم ، قضيت أمسية طويلة فيه مع احد أصدقاء الزمن الماضي من العراقيين المقيمين في السودان ، تذكرنا من أصدقائنا من رحل ومن بقي على قيد الحياة ، من هاجر إلى بلدان الله البعيدة ، ومن عاد إلى وطنه الجريح العراق ، من بقي على حاله ومن تغير .

بقينا ساهرين إلى ساعة متأخرة من الليل ، كما كنا نفعل سابقا .

عن معارض الكتاب في الخرطوم

٨

كنت حريصا أثناء إقامتي الميمونة في الخرطوم المحروسة ، أن أتابع حركة نشر الكتاب السوداني والعربي ، واقتنائه ، والتعرف على الأدباء والشعراء والكتاب، وأكثر من ذلك إيجاد الفرصة المواتية لطبع مجموعة شعرية أو أكثر في السودان ، كما فعلت في عمان وبيروت والقاهرة ودمشق ، وبغداد والموصل بالطبع .

أن ترك بصمة أدبية أو فنية في هذا البلد ، كان من أولوياتي ، وعلى هامش عملي مديرا للمركز الثقافي العراقي في العاصمة السودانية المثلثة ، إذ أن تلك الخطوة تزيد من معرفة الناس بك ، وتعطي تبريرا واضحا في قدرتك على قيادة مركز يعمل في إنتاج الثقافة والفنون والآداب .

وكانت أولى المعارض التي زرتها معارض الكتاب التي أقامتها دار الكتب في جامعة الخرطوم على ساحات ومواقع جامعية مختلفة ، وكانت تشارك فيها العديد من مكتبات الخرطوم ودور النشر فيها ، وكانت تحظى بجموع غفيرة من المرتادين والزائرين ، يصح أن نقول أن غالبيتهم كانت من الطلبة والأساتذة الجامعيين لوجودها ضمن مباني الجامعة نفسها ، والمنفتحة في الوقت نفسه على أطرافها انفتاحا سلسا طبيعيا . وزرت معارض أخرى في مكتبة البشير الريح ، وجامعة النيلين ، وقاعة الصداقة ، وغيرها ، وطبعا فيما بعد معرض الخرطوم الدولي للكتاب .

الآن وأنا أحاول أن أعطي فكرة عما تكون لدي من ملاحظات ، أشير عرضا إلى تجربة إقامة معرض للكتاب في شارع فيصل بالجيزة في القاهرة حاليا ، من قبل الهيئة العامة للكتاب في مصر ، حيث أقيم المعرض بديلا مؤقتا لمعرض الكتاب الدولي الذي لم يفتتح بسبب اندلاع الثورة المصرية في الخامس والعشرين من يناير، لاقت الفكرة قبولا من أطراف تهتم بالنشر فيما لاقت معارضة من أطراف أخرى بسبب إقامة المعرض في منطقة شعبية مزدحمة بسكان مختلفي الطبقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، ولكن النتيجة التي أحسست بها شخصيا ، وأحس بها العديد من المتابعين والكتاب ودور النشر وحتى بعض الفضائيات المصرية والعربية والدولية ، أن هذه التجربة كانت ناجحة جدا ومفاجئة أيضا ، إذ حقق المعرض مردودا ثقافيا واقتصاديا ملفتا للانتباه .

لذلك وأنا اذكر معارض الكتاب في الخرطوم ، أحس أن الواجب يقتضي إقامة معارض كبيرة في مدينة أم درمان وبالخرطوم بحري في ساحاتهما الداخلية الفسيحة ، بحيث يصلها مواطنون من المناطق البعيدة التي تبعد كثيرا عن منطقة أبنية المعرض الدولي ، القصد أن نذهب إلى الناس الذين لا يستطيعون أن يأتوا إلينا ، والذين يمكن أن يقتنوا كتبا وهم على مقربة من محلات سكنهم وبالنقود التي قد يدفعونها للمواصلات ، إضافة إلى قدرة الناس على حضور الفعاليات الثقافية والفنية المصاحبة للمعرض ، وان إقامة مثل هذه المعارض لا تعارض وإقامة المعرض الدولي المعتاد في كل عام ، بل ستكون المعارض الأخرى ظهيرا ثقافيا كبيرا له .

أن العاصمة السودانية المثلثة تستحق أن يكون لها ثلاثة معارض في الخرطوم ، وبحري ، وأمدرمان ، وليس صعبا أن تكرس وزارة الثقافة ، مجموعة من العاملين المختصين في هذا الشأن وهم كثر وذوي تجارب مهمة ، لتخطط

وتنفذ معرضا كل أربعة أشهر ، وبذلك يكون هناك مظهر خصوصي تتمتع به فعالية الكتاب في حركته الدائرية المستمرة ، وفق جداول زمنية محددة ، ولا باس أن يكون هناك خصوصية في إقامة الفعاليات الفكرية الثقافية والفنية ، بحيث تكرس أو تكثف تلك التي تسلط الضوء على المنطقة أو المدينة ، وكتابها ، ومؤلفيها ، وفنانيها ، وفرقها الغنائية والموسيقية ومطربيها وأساتذتها وأدوارها الوطنية والاجتماعية ، ودور النشر والطباعة فيها ، وتاريخها وغير ذلك .

إن الكتاب السوداني والمؤلف السوداني يطاول في قامته أطول القامات الإبداعية في الوطن العربي والعالم الإسلامي ، وله من خصوصية الأرضية الإبداعية ما يحقق إدهاشا واضحا في جميع فنون الإنتاج الثقافي والفكري ، ولكن ما زال يحتاج إلى عملية ثورية لإيصال هذا النتاج إلى المتلقين في كل مكان داخليا وخارجيا .

المسرح السوداني

٩

خلال إقامتي المديدة في الخرطوم المحروسة ، كنت أحاول جاهدا أن اطلع على ما تقدمه الحياة الثقافية السودانية من إبداعات راقية في مختلف مناحي الثقافة والفنون والآداب ، والتعرف على تجارب المبدعين من الفنانين والكتاب والمثقفين .

وكنت وما زلت ، اعتبر مثل كثيرين غيري ، فن المسرح من أكثر الفنون الجميلة التي تستدعي جهدا خلاقا ، وعملا جماعيا منظما ، وميزانيات كبيرة نوعا ما ، إضافة إلى مشاركة أكثر من جهة فنية وإدارية ومالية في المساهمة في إنجاح العمل .

وإضافة إلى ولعي الشديد في حضور الأعمال المسرحية وخاصة في بغداد والموصل ودمشق وعمان والقاهرة ، وقراءتي لترجمات المسرح العالمي المصرية والكويتية خاصة ، فقد كان لي سابق تجربة في كتابة المسرحية ، والمسرحية الشعرية خاصة ، فقد كتبت مسرحية (دم فوق لامونيدا) التي قدمت في بغداد ، وتحكي قصة سقوط حكومة الوحدة الشعبية بقيادة سلفادور الينـدي في تشيلي ، ورحيل الشاعر الإنساني الكبير بابلو نيرودا عن هذه الحياة رحيلا ماساويا ، ثم كتبت مسرحية شعرية أخرى عن انتحار الشاعر اللبناني خليل حاوي في ظروف شديدة الماساوية أيضا أثناء الحرب اللبنانية .

أقول أن كل ذلك جعلني أقف دائما أمام الجهد المسرحي باحترام شديد ،

obeikan.com

وتأمل دقيق ، فهو حقيقة جامع الفنون كلها .

وكنت في الخرطوم قد حضرت عروضا مسرحية عديدة على قاعة الصداقة، وقاعة المسرح الصيفي المكشوف في أم درمان ، وبعض قاعات أخرى في الجامعة وغيرها ، إضافة إلى عروض مسرحية مختلفة كانت تعرض على مسارح جماهيرية تعد إعدادا سريعا وبمساحات اصغر ، خاصة بمشاهد مسرحية قصيرة ، أو فقرات فنية أخرى .

وكلها كانت توضح بجلاء ، الإرث العميق ، والموهبة الأصيلة ، لتجربة الفنانين السودانيين في الإنتاج المسرحي من حيث النصوص المختارة عالميا أو عربيا أو محليا ، و قدرة المخرجين الرائعة و قدرات الممثلين وغيرها من متممات العمل المسرحي من موسيقى تصويرية وملابس وديكور الخ .

ولكن كان العمل المسرحي يبدو لي آنذاك جهدا متعثرا ، صعب التحقيق والانجاز المتعاقب المتواصل ، نتيجة أسباب مالية وإدارية ، وهذا ما كان يحبط من اندفاعه المسرحيين السودانيين ، وتواصلهم ، إضافة إلى ندرة القاعات المسرحية المعدة إعدادا فنيا لتستوعب المدخلات التقنية الجديدة في العمل المسرحي ، وقبل هذا وذاك ، الموقف الثقافي العام المساند للعمل الفني المسرحي ، الداعم له باعتباره إنتاجا غير ربحي في أفضل الأحوال .

ولعل هذا أيضا ما جعلني أحجم عن تقديم أي عمل مسرحي طيلة إدارتي للمركز الثقافي العراقي ، واستعضت عن ذلك بتقديم ندوات خاصة عن المسرح السوداني والعراقي والعربي .

ورغم ذلك كان المشهد المسرحي الجاد ، يعرف كيف يكشف عن نفسه وعن قدراته الخلاقة هنا وهناك ، متحديا ما كان يبدو وكأنه ركود مسرحي قاتم ، وإحباط شامل في صياغة متواليات مسرحية يتواصل معها الجمهور ، كما كنا نفعل

مع نتاج مسرحيات فرقة المسرح الفني الحديث في بغداد ، ومع مبدعيها من أمثال يوسف العاني وإبراهيم جلال وبدري حسون فريد وغيرهم .

في القاهرة حيث أقيم منذ ست سنوات ، حضرت عروضا مسرحية سودانية شبابية تنتمي إلى ما يعرف بالمسرح التجريبي ، وكان حضورها حيويا مقاربا لأفضل العروض القادمة من أوربا وأمريكا وغيرها من دول العالم ، ولاقت ردود أفعال ممتازة من قبل الجهور ومن قبل اللجان التحكيمية .

الآن لابد من نظرة جديدة للمسرح السوداني ، ترجع أمجاده الماضية ، التي تألقت كما عرفت في الستينات والسبعينات ، ولابد أن يساهم المجتمع كله في دفع عجلة المسرح إلى أمام ، بالإضافة إلى الدعم المدروس من قبل وزارة الثقافة ، وان تعمل الجامعات على الاهتمام به كدرس أصيل من دروس الفن والحياة .

وأخيرا فكما أن المسرح وسيلة تثقيفية راقية ، فهو أيضا وسيلة ترفيه ومتعة راقية إذا عرفنا كيف نتعامل معه ومع الجمهور .

obeikan.com

١٠ لا هلالابي ولا مريخابي ... موردابي

والناس في السودان عامة ، وفي الخرطوم خاصة ، على الأغلب واحد من اثنين ، أما هلالابي ، أو مريخابي ، والنسبة هنا بالباء ، أي هلالي ومريخي ، وحين سألت مرة ، أستاذنا الراحل الكبير الدكتور عون الشريف قاسم ، عن النسبة بالباء، قال أنها لغة من لغات أهل اليمن .

أما أنا فكنت حين اسأل عن مذهبي في محبة كرة القدم السودانية ، فكنت أقول : أنا موردابي .

وأنا في الواقع لا افرق بين هذه الفرق فكلها عزيزة لدي ، وطالما ضحك مني الأخوة السودانيون على هذه الإجابة ، وكانوا لايأخذونها على محمل الجد ، أما أنا فكنت ابرر لهم الأمر على النحو التالي ، إذا قلت هلالابي يزعل المريخابيون، وإذا قلت مريخابي يزعل الهلالابيون ، وأنا لا أطيق زعل تلك الجموع الغفيرة من الجانبين ، أما إذا قلت موردابي ، فلا يزعل احد إذ أحاول أن أكون على الحياد ، ولكن كأن أحدا لا يصدق ما اقول ، من كلا المذهبين ، أما الموردابيون فكانوا يقولون لي : كتر خيرك ، وهم كذلك لا يصدقون .

وهكذا كان الأمر ، ومرة جاء المنتخب العراقي إلى الخرطوم ، ليلعب مع نادي الهلال مباراة ودية ، وحين لعبنا على استاده العامر، دعونا الله أن يكون التعادل هو النتيجة ، وقبل المباراة وفي أمسية عشاء قال سفيرنا المرحوم عبد الصمد على ، لمدرب المنتخب العراقي وللاعبين العراقيين ، ضاحكا : عَمِّي ما

نريد غير التعادل ، الشعب السوداني يحبنا ، وما نريد نخسر هذا الحب بسبب كرة القدم .

ولكن الفريق العراقي ربح المباراة ، ولا اذكر النتيجة بدقة ، وحين انتهت المباراة ، هب المشجعون السودانيون يهنئون فريقنا ، ويهنئون أعضاء الجالية العراقية في الخرطوم ، ويقولون أن المنتخب العراقي لعب بشكل جيد ويستحق الفوز ، صحيح لعب الفريقان مباراة جيدة ، وقدما عرضا كرويا بمستوى المحبة القائمة بين الشعبين ، ولكن على ما بدا ، فان حب العراق والعراقيين ، غلب حب كرة القدم عند أخوتنا السودانيين .

obeikan.com

١١ مع سودانير.. ذهابًا وإيابًا

أثارت الأيام الثقافية والفنية والأدبية والصحفية، التي نجحت نجاحا باهرا ملفتا للنظر ورعتها شركة الخطوط الجوية السودانية في القاهرة والإسكندرية بمصر العربية مؤخرا، العديد من الذكريات والمواقف والمشاعر في نفسي، والتي تراكمت طيلة خمس سنوات، عملت فيها مستشارا صحفيا ومديرا للمركز الثقافي العراقي في الخرطوم.

كانت طائرة الخطوط الجوية السودانية هي راحلتي الأمينة، ومركبي الأثير وسفينتي المحلقة في الأجواء منذ عام ١٩٩٢ وحتى ١٩٩٧، في سفرات عديدة إلى الخرطوم وما بعدها أيضا حتى الآن.

وكنت قد قطعت تذكرتي للسفر من منطقة العبدلي في عمان عاصمة الأردن إلى العاصمة المثلثة في أول رحلة لي إلى السودان.

وتكررت سفراتي على متنها في كل الإجازات السنوية التي قضيتها في العراق.

وكان اغلب العراقيين من المقيمين والزوار يطيرون على سودانير ذهابا وإيابا، وكانت تعاملنا بطريقة متميزة من كل النواحي وما تزال على نفس النهج والطريقة على ما اعتقد.

ولقد سعدت سعادة بالغة، واطمأن قلبي بما ادخله دعاء السفر الذي سمعته ممنهجا أول مرة في الطائرة السودانية، ذلك الدعاء الذي يشحن النفس بطاقات إيمانية غزيرة وعميقة.

obeikan.com

وكنا، اقصد العراقيين المقيمين في السودان، غالبا ما نذهب أسبوعيا لاستقبال الطائرة السودانية القادمة من عمان خاصة، إذ لم يكن هناك خط من الخرطوم إلى بغداد مباشرة، ونأمل أن يفتتح قريبا أو في المستقبل، إما لاستقبال وفد رسمي أو شعبي، أو للترحيب بوفد سوداني قادم من العراق، وخاصة وفود وزارة الثقافة والإعلام ومهرجاناتها العديدة التي كان يشارك فيها الكثير من المبدعين السودانيين. أو لاستقبال أقارب أو أصدقاء أو معارف أو لتسلم شحنة أو بريد.

وفي الوقت ذاته نكون في المطار لتوديع من كان قد جاءنا بعد انتهاء زيارته إلى الخرطوم. وهكذا ندور ما بين صالة التوديع وصالة الاستقبال، وأحيانا كان المغادرون والقادمون يلتقون في صالة الشرف أو الدرجة الخاصة، فنستقبل ونودع في الليلة ذاتها، وفي الصالة ذاتها، في تجمع عراقي سوداني أشبه ما يكون باحتفال جميل.

من المآثر السودانية العظيمة التي اذكرها، ويذكرها كل العراقيين بالشكر والامتنان والعرفان، لسودانير وللكابتن شيخ الدين رئيس مجلس إدارتها في ذلك الوقت، وللعاملين فيها جميعهم، أن طائرة الخطوط الجوية السودانية كانت أول طائرة غير عراقية تخرق الحصار الاقتصادي الجائر على العراق، والذي استمر سنين طويلة تقارب السنوات العشر، فقد حملت طائرة سودانير الغراء أول شحنة من اللحوم السودانية المذبوحة إلى بغداد، متكلة على الله وتوفيقه، ووصلت بسلام وعادت بسلام، رغم كل الصعوبات والمعرقلات التي كانت موجودة آنذاك من جهات عديدة، واستمرت بعد ذلك وقتا طويلا، تنقل البضائع السودانية في رحلات مكوكية دائبة.

ولا أنسى مشاركة الخطوط الجوية السودانية ممثلة برئيس مجلس إدارتها

حين ذاك الكابتن شيخ الـدين في حفـل افتتـاح المركـز الثقـافي العراقـي في شـارع الزعيم الأزهري في الخرطوم بحـري ، بحضـور رئيسـي المجلسـين الـوطنيين في السودان والعراق ، ومن ثم مساندة سودانير لنا في العديد من النشاطات وخاصة ما يتعلق بنقل مطبوعات وكتب أو لوحات فنية وتشكيلية أو نقل وفود ثقافية وفنية .

نأمل لسودانير التقدم والخير لها بكادرها ومنتسبيها فهي ليست فقط مرتبطة بذاكرة المواطن السوداني إنما بذاكرة المواطن العربي أيضا .

الفضائيات السودانية

١٢

لم يعد الإعلام اليوم حكرا على دولة أو مؤسسة أو فرد ، خاصة بعد انطلاق الموجة الجديدة من التقنيات الحديثة جدا في مجل الاتصالات .

وقد عالجت هذه المبتكرات التقنية الحديثة ، التخلف الذي كانت تعاني منه البلدان النامية ، وجاءت لتحل معضلات لم يكن سهلا حلها في السابق ، إلا بجهود ضخمة وأموال كثيرة جدا ، خاصة في البلدان الواسعة المترامية الأطراف مثل السودان .

لقد حقق الانتشار الإعلامي الفضائي لكافة الدول شيئا من العدالة والمساواة بين الشعوب لإيصال صوتها إلى الآخر ، والى جماهيرها في الوقت ذاته ، في حين كان التدفق الإعلامي والثقافي يأتي من طرف واحد .

أما والأمر أصبح في أيدي إعلاميي هذه الدول والحكومات والشعوب ، فلا مناص إذن من أن يكون الحرص كبيرا على الاستفادة من هذه الوسائل استفادة حقيقية ، وخاصة القنوات التلفزيونية الفضائية التي تصل إلى كل مكان في العالم الوسيع ، وهي فرصة هائلة لكي تعوض عن ما فاتنا من قبل في إيصال ثقافاتنا وفنوننا وحضاراتنا ، وكل ما من شانه أن يرفع سمعة شعوبنا ، وان يبرز أسماء مبدعينا ونتاجاتهم ، وان يكون مستوى تقديم المادة الإعلامية على أفضل ما يكون من المعاصرة والتنوع والجذب .

والسودان الكبير في حضارته وارثه وموارده ومبدعيه ، يستطيع أن يكشف

obeikan.com

تلك الجوانب الثقافية الإبداعية ، وان يقدم من البرامج المتخصصة في كل مجال من المجالات ، ما يدهش به مشاهدي العالم ومتابعيه ، وان يبتكر خصوصيات تنطلق من خصوصياته ذاتها في الموسيقى والمسرح والفنون التشكيلية والآداب والرقص الشعبي وغير ذلك .

القنوات الفضائيات السودانية الموجودة حاليا تقدم جهدها مشكورة حاليا ، ولكننا نطمح إلى مزيد من البرامج الموجهة إلى الآخر ، الذي لا يعرف الكثير عنا ، أو انه يعرف ولكنه لسوء طويته ونواياه يحاول التعتيم على حضاراتنا وواقعنا وإنساننا وبلدنا . وهذه فرصتنا لان نثبت أننا على اكبر قدر من المسؤولية التاريخية الملقاة على عواتقنا ، خدمة لأبناء وطننا وامتنا والإنسان في كل مكان .

رمضان في السودان

١٣

كان أول يوم نزلت فيه العاصمة الخرطوم المحروسة ، هو احد أيام شهر رمضان المبارك ، وحين حطت الطائرة السودانية على ارض المطار ، كان الوقت بعد العصر بقليل ، وكان الجو حارا ، ولم يبق على موعد الإفطار إلا سويعات قليلة، من المطار مباشرة بمعية السفير العراقي الراحل عبد الصمد حميد علي رحمه الله الذي كان مصادفة في المطار ، ذهبنا إلى دار احد الزملاء العراقيين ممن يعملون في المنظمة العربية للزراعة حيث كان قد دعا إلى حفل إفطار، وكان هناك جمع من الأخوة السودانيين أيضا .

هكذا بارك الله سبحانه وتعالى في وجودي بالسودان ، منذ أول يوم وصلت فيه ، وتوالت بركاته طيلة إقامتي هناك ، لا بل حتى ما بعد مغادرتي السودان ، وحتى الآن .

كان رمضان في السودان شهرا للعبادة صافيا ، يحتفي به السودانيون احتفاء أصيلا ، ويستمسكون خلاله بالعادات العربية والإسلامية الإنسانية الحقيقية ، تحس أنهم متجردون من الأثرة والأنانية ، مقبلون على الكرم والمساعدة والمشاركة والمحبة والطيبة ، سواء ما ظهر منها وما بطن ، وكانت مشاهد الإفطار الجماعية مختلفة من مكان إلى آخر ، ولكنها جميعا كانت تتسم بالحركة والمحبة ، والتآلف ، وخاصة تلك التي تراها على أرصفة الشوارع وبين الحواري والأزقة وأمام عدد من البيوت .

من عادات السودان الإيمانية والصحية في الوقت ذاته ، والتي تعلمناها نحن العراقيين ، وما زال عدد منا يطبقها ، انه كانت هناك وجبة إفطار خفيفة تعقب صلاة المغرب ، تقدم فيها الأطعمة الخفيفة والعصائر والتمور والخضروات ، وبعدها بفترة قد تقرب من ساعتين ، تأتي وجبة العشاء الرئيسية ، وكنا في السفارة العراقية إذ ذاك ، حين يأتينا ضيوف من العراق ، توجه إليهم دعوات إفطار رسمية وغير رسمية ، ودعوات عشاء في المساء ذاته ، وكنا نشرح الأمر دائما على النحو الذي سبق .

ربما شهدنا أكثر مساجد وجوامع وخلاوي الخرطوم وأم درمان وبحري خلال الشهر الفضيل ، وكنا نادرا ما نفطر في منازلنا حيث التجمع الرمضاني في السودان رابط جميل يعمل الناس على إدامته باستمرار خلال هذه الأيام المباركة الجميلة ، ناهيك عن أن السوداني أصلا معروف عنه إحساسه الكبير بالمناسبات الاجتماعية المختلفة ، ويأتي هذا الشهر المبارك ليزيد حجم هذا الإحساس ، ولكي يضفي عليه بردة إيمانية دينية عالية .

ولكي لا يكون رمضان مناسبة أحادية تتعلق بالصيام وما يتعلق به من أعداد النفس للتقوى والصلاح وقراءة القرآن الكريم ، وما يتعلق من أعداد العوائل السودانية بموائد الإفطار من المأكولات والمشروبات الوطنية ، فان رمضان في السودان يحفل بالمناسبات الثقافية والفنية والفكرية ، وخاصة ليالي الإنشاد الديني، وإقامة المحاضرات والأمسيات الدينية والأدبية والفكرية والموسيقية المختلفة ، والمعارض الفنية ، إضافة إلى الأمسيات الرائعة التي تقيمها الطرق الصوفية العديدة ، واذكر أننا ذهبنا إلى العديد من هذه الأمسيات وشاركنا فيها مشاركة فعالة ، وكان بيننا في إحداها المقرئ العراقي المعروف الشيخ علاء الدين القيسي ، ومعه عدد من الشيوخ والمتصوفة العراقيين الذين يزورون الخرطوم

والذين يتواصلون مع إخوانهم في السودان ، واذكر أن جامعة القرآن الكريم المطلة على النيل الكبير ، استضافت احد المفكرين الإسلاميين العراقيين الكبار الشاعر الدكتور عماد الدين خليل ، وهو بالمناسبة صديق قديم ومن مدينتي الموصل وكنا فترة نعمل في مكان واحد بوزارة الثقافة والإعلام ، حيث أقام عدة أمسيات شعرية ، وألقى محاضرات أدبية ودينية في عدد من مرافق الجامعة ومنتدياتها ، وإمام طلبتها وبحضور عميدها الدكتور احمد علي الإمام حفظه الله .

هذا إضافة إلى ما كانت تقوم به منظمة الصداقة الشعبية العالمية ، بوجود قياداتها حينذاك وفي مقدمتهم الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل ، والمرحوم خوجلي صالحين وغيرهم من الأساتذة الكبار ، من تخصيص ليال بعينها لكل جالية من الجاليات العربية والإسلامية حيث تقدم صورة شاملة وعملية عن شهر رمضان المبارك في بلدانها وأقطارها .

السيرة الذاتية والإبداعية

أمجد محمد سعيد

- أمجد محمد سعيد ذنون محمد العبيدي.
- اسم الشهرة: امجد محمد سعيد .
- مواليد مدينة الموصل / العراق / ١٩٤٧ .
- بكالوريوس آداب / جامعة بغداد / كلية التربية / قسم اللغة العربية ١٩٦٩-١٩٧٠ .
- دبلوم عالي / معهد البحوث والدراسات العربية / القاهرة/ قسم تحقيق التراث ٢٠٠٨.
- ماجستير / معهد البحوث والدراسات العربية / القاهرة / قسم تحقيق التراث بدرجة امتياز ٢٠١٠.
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب .
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في القطر العراقي – عضو المجلس المركزي للاتحاد ٢٠٠٠ .
- عضو اتليه القاهرة / مصر .
- عضو اتحاد الكتاب العرب / دمشق .
- عضو اتحاد كتاب مصر .

obeikan.com

- عمل في المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية العراقية .

- عمل في الصحافة العراقية في الصحف والمجلات .

- مدير تحرير مجلة الأديب المعاصر الصادرة عن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ٢٠٠٠-٢٠٠٣ .

عمل في السلك الدبلوماسي العراقي :

- ملحقاً في السفارة العراقية في عمان / الأردن / ١٩٧٧ – ١٩٨١ .

- مديراً للمركز الثقافي العراقي في القاهرة / مصر / ١٩٨٨ – ١٩٩٠ .

- مستشاراً صحفياً ومديراً للمركز الثقافي العراقي في الخرطوم / السودان / ١٩٩٢-١٩٩٦ .

- نشر أعماله الأدبية والشعرية والصحفية في الصحف والمجلات العراقية والعربية ، وترجمت بعض قصائده إلى عدد من اللغات الأجنبية . وكتبت عن شعره العشرات من الدراسات والمقالات .

- شارك في مؤتمرات وندوات أدبية وإعلامية كثيرة داخل وخارج العراق .

- حاصل على الجائزة الأولى لوزارة الثقافة والأعلام العراقية في مسابقة الفاو الأدبية الكبرى في الملحمة الشعرية ـ عن كتاب (رقيم الفاو) ١٩٨٩ ـ ١٩٧٠.

- حاصل على شارة محافظة نينوى للأدب .

- حاصل على شارة جامعة الموصل للإنجازات الأدبية والإعلامية .

صدر للشاعر

١ .نافذة للبرق ، شعر ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، .١٩٧٦

٢ .أرافق زهرة الأعماق ، شعر ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغد'د ،١٩٧٩..

٣.البلاد الأولى ، شعر، وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد ، ١٩٨٣ .

٤ .الحصن الشرقي ،شعر ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، ١٩٨٧ .

٥ .جوار السور فوق العشب ،شعر ،وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٨..

٦ .مسرحيتان شعريتان ، جامعة الموصل ، الموصل ،١٩٨٨ .

٧.قصائد حب ،شعر ، بيت الموصل للنشر والتوزيع ،الموصل ،١٩٨٨..

٨. رقيم الفاو ،ملحمة شعرية ، وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد ، ١٩٨٩،الملحمة الشعرية الفائزة بالجائزة الأولى لمسابقة الفاو الثقافية الكبرى لوزارة الثقافة والإعلام.

٩. صورة العربي في الإعلام الغربي، دراسة ،الموسوعة الصغيرة ،وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٩ .

١٠. ما بين المرمر والدمع .شعر :

الطبعة الأولى ، دار الخرطوم للطباعة والنشر ، الخرطوم ،١٩٩٥.

الطبعة الثانية ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ .

١١. أربعون نهارا ، شعر :

الطبعة الأولى ، دار جامعة الخرطوم ، الخرطوم ، ١٩٩٣.

الطبعة الثانية ، دار أزمنة ، عمان ، ١٩٦٦ .

١٢. سورة النيل ، شعر اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،.١٩٩٩

١٣. قمر من الحناء ، شعر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،٢٠٠٠..

١٤. فضاءات وأمكنة، شعر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١.

يضم المجموعات : أربعون نهارا، سورة النيل ، ما بين المرمر والدمع .

١٥. محمد (ص) قمر الأناشيد ، شعر:

الطبعة الأولى،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

الطبعة الثانية ، مدبولي ، القاهرة ، .٢٠٠٧

١٦. أوراق عمان ، نصوص ، أمانة عمان الكبرى ، عمان ، ٢٠٠٢ .

١٧. مرايا العزلة ، شعر، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، .٢٠٠٣

١٨. نشيد الأزمنة ، شعر ، نفرو للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

١٨.قهوة ادونيس ، قصيدة طويلة ، قراءة للنقد والترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٧..

١٩. عزف سوداني بأوتار عراقية ، قصيدة ملحمية ، الدار للطباعة والنشر ، القاهرة ، .٢٠٠٧

٢٠. الوردة لمرسية وللأندلس الريح ، قصائد ونصوص ، كتاب اليوم ، دار أخبار اليوم ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .

٢١. عين الشمس ، شعر ، دار الحضارة ، القاهرة ، ٢٠١٠.

٢٢. الوصول إلى زهرة الماء ، مختارات شعرية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٠.

obeikan.com